رواية :

بين ســراديب الظلام

تُحكى قصة أمل

تحت إشراف مديرة المجلة :

أ. مرح إبراهيم سلوم

تصميم الغلاف :

مريم حسين

دقيق لغوي وتنسيق :

أ . مرح إبراهيم سلوم

بطولة:

١ــ أ. مرح إبراهيم سلوم

٢ــ ضلالي زهيره

٣ــ آســيا شتوان

٤ــ ساره مرادي

5_بشرى دلهوم

٦_رزان محمد كليب

٧_ وداد بن موسى

٨_إيناس هرباجي

٩_ زينب صدفي

١٠_ أماني بوبترة

١١_سعاد طاهري

رواية :

بين سـراديب الظلام

"تُحكى قصة أمل"

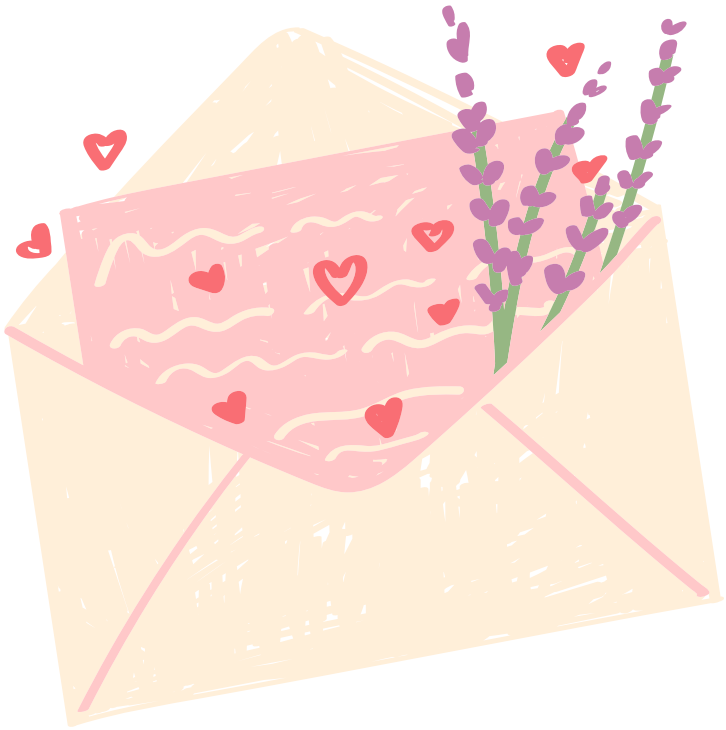

كان اليأسُ تهويدةً تغفى على أنغامِها "أمل"...

كلَّما بزغ الفجر، تشتَق أمل منحًا من إسمها...

تحاولُ نثرَ رحيق الزَهر في جدب أرضها...

تسعى لغدٍ لا يبرح أن ينسيها ظلمةَ ذاكَ السرداب...

غدٌ يشرق معه أمل جديد، مقتبس من نور عيناها الّتي تلمع رغم الهالات التي إستوطنت وجنتيها

كلّما زارها بين القضبان الأسى ردّدت :

"هناك أملٌ يا أمل..هناك أملٌ يا أمل "

تُقاوم بسِعة قلبها..

تتأمل ضي الشمس..

تتنفس هواء الصبر..

تنتظر صباح البشرى ..

وتنتظر أن تهتز السماء بإذن ربها فينزل المطر فتدب في الأرض روحًا جديدة وتنبت براعم الأزهار المدفونة معلنةً عن الربيع...

ربيعٌ نتسامر فيه مع أحلامنا وتعلن الفرشات عن نهاية اليأس والظلام ويخرج الحمام من أوكارهِ إلى حقول السلام والأمان والأمل

ـ هيا يا أمل استيقظي

لنا يومٌ جديد هناك في محطة القطار ننتبادل الأمل...

لكن ينطفأ التفاؤل وتنغرس بذرة الامل الى اعماق الظلمات أين تتوقف مسارات الحياة ويبلغ الحزن ذروة جبل المآسي.

وبين كل هذا التشاؤم، تتحمل تلك الصغيرة بائسة الشفاه مزرقة العينين ذلك السرداب الذي يكسوه الظلام

وفي كل ليلة تنام تحت قطراتِ الندى واصوات الغربان وهيجان الرياح وحيدة بين قهر الزمن وحقد البشر تعاني في صمت...

فقد كانت أمل تعاني من حساسية مفرطة لهواء الرطب المتواجد في السرداب

ورغم كل هذه الآلام والتشاؤم والحزن ألا إنها كانت تكافح ليومٍ جديد وفرح وأمل في حياة أفضل وتفاؤل

لأن هناك رب يعطي بعد الصبر الفرج... فأصبري يا أمل لان اسمك كله أمل وربك كريم ولسوف يعطيك ربك فترضى.

وبينما تتأمل ارجاء و زوايا ــردابها المظلم

المتعفن ذاك الذي مكثت فيه عقودًا من حياتها

تحيك من الظلام خيوطًا من أمل لتنير بها غدا لا تعلم خباياهُ ومايخفيه في جوفه عنها

رأت بصيصَ نورٍ

نور خافت يدخل بين ظلام السرداب يلوح من الافق

أهذا نور!

نور يسطع لأجلي

لأجلي أنا!

لأجل أن أبصر مرة أخرى

حياة الأمراء والقصور

التي اغتصبت واخذت مني في عمر صغير

أخذت من وسط بستان زهرة زبرجد تفوح بعبير لم تفح به زهور قبل

قطفت من جذوري جوري التي كانت متأصلة في أرض سميت بإسمي أمل

لتقطع وترمي في هذا السرداب

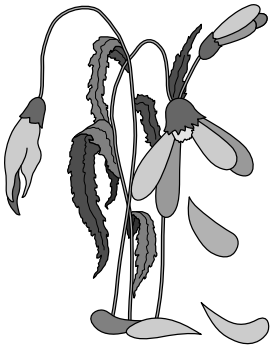

هل سيُفتح باب في وجهي

باب ظننته مغلقا للأبد

هل سارح في نسائم الفجر العطر

هل سأرى نور الشمس والقمر يسطع فوق راسي مرة أخرى !!

مرت علي الآن سبع محاولات وانا أعدها الواحدة تلو الأخرى على أصابعي

هاهو ديسمبر قد حال

لا أدري إن كان ديسمبر شتاء أم خريف لكنني بالكاد أحس أنه هو لأنني رسمت على جدران ـــردابي وسجني الابدي وعددت الايام والشهور

اقضي ايامي روحة وجيئة

أمام بصيص النور علني اتجرأ وأخرج للعلن ...

أحارب إحساس الخوف والفشل

فأنا اتصارع بداخلي بين آهات الإحباط واليأس وتارة أخرى أبتسم واحتضن الأمل

في كل مرة أكاد أنهار أتذكر أنني أمل لذاتي وغيري

واسمي أمل ويجب أن لاأجعل الأمل بداخلي ينطفىء

ـــيكون ديسمبر شهر الخير والفرج

ـــيكون بلسم لمواجعي

ـ أليس اليقين بالله دائما ينتصر؟

وأمل ـــتنتصر بين حرب ذاتها ومعركة الحياة القاـــية...

هيهات...

سيفتح الله بدل الباب أبوابًا وستحيا بحب وسعادة

_ إن الامل عظمة رائعة لا تكفي قولاً بل ستكون فعلاً.

كيف لا ونحن نعيش في عالمٍ نلونه بحسن ظننا وبأفكارنا الجميلة البديعة وبإبداعنا اللامتناهي واللامحدود.

هناك أمل لا ألم

_ هناك وهجًا ساطعًا سيضيء حتمًا

مهما رمت بنا الحياة بعيدًا عن كل شيء

_كن دائمًا متيقنًا أن الشراع سيعلو لا محالة

لأنك صاحب القرار والافكار لا تستسلم لكلمة ولا لنظرةٍ واصل ولا تتكاسل، كلنا في سرداب

ولكن آخره شعلةً نستنير بها.

_عزيزي القارئ :

كن صاحب عزيمة وافعل من الانكسار انتصارًا وارتقي بأفكارك بعيدًا عن التفاهات.

كل شخصٍ خُلق وـيُيَسره الله لما خُلق له.

فلا تنظر للخلف أبدًا كن طموحًا معطاءً وجابرًا للخواطر وـتحيا بكل روح يملأها التفاؤل والامل...

أمل هذه الفتاة التي عاشت بين ثنايا الظلام وما ظنت يوما أنّ الحياة ـتغدو حلوة ..

في يوم كانت نائمة فرأت كابوسا جعلها تستفيق من نومها فزعانة خائفة تبحث عن قطرة ماء

وهي ترتجف وتبكي بكل ما أوتيت من حرقة الألم

بقيت شاردة تلك الليلة بعد أن أصابها أرق شديد

باتت تفكّر في ذلك الكابوس الذي رأت فيه أنّ الظّلام يأكلها من كلّ مكان ويزداد ويزداد فيخنقها حتى اختفت

ونهضت بعده في حالة مؤلمة ودموع بلّلت فراشها كأنّ أمطار الشّتاء هطلت فوقه

لكن بعد تلك الليلة و بعد صلاة طويلة، ودعاء كثير

_أيقنت أنَّ الفرجَ سيأتيها يومًا ما.

قرّرت أن تجعل لنفسها من اسمها نصيب وأن تعيش حياتها المؤلمة بسعادة

فهي خلقت لتحيى أيّامها بكلّ حبّ وسرور

و ما ضاع منها يومًا لن يعود

كانت تواجه أيّامها القاسية بكلّ رضًى أنّ اللّه سيؤتيها نتيجة صبرها...

لم تجد أمل بعد وفاةِ والديها سوى ذاكَ السرداب...

ظلام دامس متواصل يحجب النور

صوت الخفافيش والغربان يفجر الاذان يعيق التفكير يوقف الحياة .

رياح متواصلة تخيف النفس تدهور المرء وتتلف السمع.

في كل ليلة احاول ان انسج من الظلام نور

ومن التشاؤم تفاؤل

ومن اليأس بصيص امل

ومن الفشل ارادة

ومن الاستسلام عزيمة

وتارة تلوى الأخرى تأتيني نقط سوداء تجري نحوي

تكتف ذهني تشوش عقلي تحبط نفسي وتعيق بصري بصوت خافت تخبرني أنه لانجاة من الظلام ولا معبر من السرداب ولاحياة منيرة فانت ضيفة عندنا والضيف لايغادر الا بارادتنا .

شعري متشابك يغزوه الغبار

اظافري كبرت يملأها التراب عينيا يكاد يغلقها الظلام .

حالي لا منجاة لها .

ياالله اني الكوابيس لاتغادر نومي والجوع لايبتعد عن بطني والخوف استعمر قلبي واليأس احتل عقلي..

كانت جُل أمنياتها سقفٌ تحتمي به إذ إشتدَ لهب الصيف وسقيع البرد...

ـ لم تكن طفولتها عادلةً قط!

لم تأوي إلى جناح والديها، ولم تدوي قهقهاتُ بسماتِها عند الإستماع لرسوم الكرتون...

كانت أمل ضحيةَ الواقع المرير...

في كل ليلة تتمنى أن يصبح الواقع خيالاً

خيالاً لم يكن...

بقيت ليالِ اليأس كابوس يلاحق الصغيرة أمل

كانت تتأمّل كلّ يوم يأتي أن تستيقظ على نور الضّوء الذي تنجلي ظلمة حياتها معه

ـ السابع من ديسمبر :

بينما تشعل تلك الأنامل الصغيرة أعواد الخشب المُبلل لتُوقدَ نارًا تحتمي به من قطرات المطر الغاضبة التي أسدلت عليها ستار البرودة العنيف

ما جعلها ترتدي معطف الشتاء القاسي وملامح وجهها بادية عليها آثار الضياع بين صفحات حياتها الملتوية بالعقبات وبأشواك الألم الحاد، لم تبقى أمل الفتاة الصامدة رغم هفوات السنين على شاكلتها القديمة، بل قررتْ أن تدشن قلعةً مليئة بكل باقات الأمل والتفاؤل عن طريق زرع البسمة على أفواه الطفولة المسعفة واليتيمة كونها تلقَّتْ صدمةً كبَّلتْ أضلاع جسدها وأودت بها للولوج لواقع مرعبٍ ينهش بمخالبه المخيفة

صفاء القلوب والعقول وتكمن هذه الصدمة الكبيرة في خسارتها لوالدها الذي أغدقها بحلاوة الحنان الإطمئنان

لذا سلكت دربا يشعرها بالسرور والفرح ويسد فجوة فراغ كبير كان بمثابة وحش عملاق يستحوذ على روحها

إلى اليوم المذكور حينما استمعت أمل لصوت طفلة صغيرة تشجهش بالبكاء فاقتربت من مكان هذا الصوت ولمحت وجه بريء يخطف الانظار تحت شجرة طويلة

كأنها لوحة فسيفسائية تحكي رواية شخصٍ عانقته الأحزان

سألتها : ما بال هذا الوجه تكدَّرتْ عليه أمواج الشجن؟

رَدَّتْ قائلة : لقد سافرت أمي وتركتني وحيدة أجدف مجداف سفينتي دون مساعدة، صرت ضائعة بين الفناء والوجود

_ لا الشمس تقبلني ولا الهواء ينعشني خاطبتها أمل بهمسة تذيب الجفون والعيون لا تيأسي يا حبيبتي سآخذك معي إلى بيتٍ تشعرين فيه بلمسة حانية تدفء خوالجك الباهتة

وسنرسم معا بهجةً تحيي جذور الحياة والأمل الذي تجرعناه من رشفة الألم

لأنني عاهدت نفسي بأن أخلق جوًا مريحا لمن فقد مكانة الوالدين وهذا البيت لقبته بشعاع الأمل المنتظر على شرفة نافذة بيتي

وهنا ضحكت الطفلة ضحكة أسرت وتين أمل التي صنعتْ من خزانة أحزانها مفتاحا مشرقا بالأمل تفتح به جلَّ الأبواب الموصدة في وجهها ووجه أقرانها مغردة أن الإنسان بلا امل كالورق بلا حبر .....

تسلل الامل الي قلبي فضخه الى عروقي أقبل النور الى الاعماق . ارتسمت البسمة على الشفاه .

ظهر البريق واللمعان على العينين . أزيل الغبار عن الوجنتين

خف الذهن وفرح الذات .

في ثانية واحدة امسك بيدي واقبل يجري مسرعا خارج السرداب خارج الظلام بعيدا عن الكوابيس

رأيت أخيرا النور

لامست الشمس جسمي وداعبت رياح الخريف شعري

ها قد حل اليوم الذي أصرخ عاليًا لأقول :

بين ســراديب الظلام

"تُحكى قصة أمل" .

_مع تحياتنا طاقم كتاب مجلة لغة الضاد الأدبية _